

أحمد بن فارس

حياته - شعره - آثاره

تصنيف

هلال ناجي

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٧٠

يرجى تصويب الاغلاط. المؤشرة قبل القراءة :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
مختبر	متخير	٩	٥
بحث	يبحث	١٢	١
كلثوم	مكتوم	١٨	٥
مجد	حجر	٢٣	١١
القيمية	التيمية	٢٣	١٥
مولاء	مولاي	٢٤	١٠
نيسان	نسيان	٢٧	١٠
فليس	فلس	٢٧	١٥
توفير	توقير	٢٧	١٧
يستشير	يستشير	٢٨	١٠
ويمثل	ويمثل	٢٩	٣
وأسراري	وإسراري	٢٩	٥
بدأت	بذات	٣٠	١٢
معتفة	معتقة	٣٠	١٦
وقوله	وتوله	٣١	٢
تجنب	تجنبت	٣٢	٣
فذلك	وفذلك	٣٢	١١
أبا	أيا	٣٢	١٤
تأليف	تأليفه	٣٤	٣
الدور	الدرر	٣٦	١٨
كتابات	كنايات	٣٩	١٧
مهد	نهد	٤٠	١٥
اليمنى	الميمنى	٤٠	٢١
اخلفته	اخلفته	٤٣	٩
ذوو	ذو	٤٥	١٠
ونرى	وترى	٥٠	١٣
أصبحت	أصبحت	٥٤	١١
كنت	قد كنت	٥٦	٨
والحسن	والحسن	٦٤	١٥

وسقط السطر التالي وهو السابع فى الصفحة

٣٦ فىرجى اضافته :

(والاربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -

نيسان ١٩٦٧)

Nāji, Hilāl

Ahmad ibn Faris

أحمد بن فارس

حياته - شعره - آثاره

تصنيف

هلال ناجي

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٧٠

PJ
6064
I 15
N3
C.1

الطبعة الاولى - آذار - ١٩٧٠

حقوق الطبع محفوظة

عصر المصنف

الحالة السياسية :

ولد ابن فارس ومات في القرن الرابع الهجري وهو قرن تمزق الوطن الاسلامي فيه الى امارات ودويلات يغير بعضها على بعض ويسعى بعضها للاطاحة ببعض . ففي نهاية الربع الاول من هذا القرن أصبح المغرب وافريقية بيد الفاطميين ، ومصر والشام بيد ابن طنج الاخشيد وديار بكر وديار ربيعة ومصر والموصل بيد الحمدانيين والبصرة وواسط والاهواز بيد البريديين واليمامة والبحرين في يد القرامطة وفارس والري وأصبهان وهمدان في يد بني بويه وكرمان في يد محمد بن الياس وطبرستان وجرجان في يد الديلم وخراسان في يد نصر الساماني ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد وأعمالها فأصبح رمزاً دينياً لا سلطاناً دنيوياً ولاسيما بعد أن دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

وشاع الخلع والسمل والقتل الذي تعرض له خلفاء العباسيين في هذا القرن . خلع القاهر وسمل ، وخلع المتقي لله وسمل وخلع المستكفي لله وسمل وجرت في تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وفي عام ٣٣٤ هـ سيطر بنو بويه سيطرة تامة وصار الخليفة المطيع لله لا أمر له ولا نهى ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر . هذا غير الخلفاء الذين قتلوا كأبن المعتز وسواه .

ويصف البيروني بعبارة صادقة ومؤثرة فقدان الخلفاء العباسيين

لسلطانهم الديوبى وسيطرة بني بويه على الدولة والمملك بقوله :
« وان الدولة والمملك قد انتقل فى آخر ايام المتقى وأول أيام المستنقى
من آل العباس الى آل بويه والذى بقى فى ايدى الدولة العباسية انما هو
أمر ديني اعتقادى لا ملك دنياوى فالقائم من ولد العباس الآن انما هو
رئيس الاسلام لا ملك » .

وهكذا خرج الامر من يد العباسيين وصار فى يد الدخلاء من بني
بني بويه حتى سنة (٤٥١) هـ .

ويصف المقدسي بغداد فى هذا القرن فيقول : « اما المدينة فخراب
والجامع فيها يعمر فى الجمع ثم يتخللها بعد ذلك الخراب .. وهي فى
كل يوم الى وراء أخشى انها تعود كسامراء مع كثرة الفساد والجهل والفسق
وجور السلطان » .

الحالة الاقتصادية والاجتماعية :

تردت الاحوال الاقتصادية فى هذا العصر ترديا بالغا وشاعت
المصادرات ، وكانت المصادرة أكبر خطر تعرضت له الملكية الخاصة فى
القرن الرابع الهجرى وكانت تصيب الثرين ولاسيما الموظفين منهم وكان
التجار والاغنياء من الاهلين عرضة للمصادرة احيانا وقد حفظ مسكويه لنا
قائمة بالمصادرات بين سنة ٢٩٦ هـ - ٣٨١ هـ . وفى فترة التغلب البويهى
هبط مستوى المعيشة لسكان العراق .

وقاسى الفلاحون بصورة خاصة من كثرة الضرائب ومن جشع
الموظفين وعدم ضبطهم ومن خراب نظام الري الشئ الكثير .

وتضاءلت الخدمات الاجتماعية التي تقوم بها الدولة في هذه الفترة
وتسئم الغرباء أحسن الوظائف وأصبح مستوى الاهلين في عداد الطبقات
المتوسطة والفقيرة • وانخفض دخل الخليفة والوزير والموظفين المدنيين
عامة في الفترة البويهية في حين ارتفع دخل رجال الجيش • وتعرض
العراق لفترات غلاء ومجاعات ويمكن القول على وجه الاجمال بأن التغلب
البويعي كان حداً فاصلاً بين فترتين اذ اسه أثر على الاقتصاد الزراعي
وعرقل نمو المؤسسات التجارية والمصرفية •

وفي هذا القرن اشتد الصراع المذهبي وأدى الى مصادمات دموية
هلك فيها كثيرون ويذكر ياقوت في معجم البلدان ان بلدانا كثيرة خربت
ودثرت بسبب هذا الصراع البغيض •

الحالة العلمية والادبية :

ان سوء الذي انتهت اليه الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية
في المملكة الاسلامية خلال هذا القرن لم يصاحبه سوء مماثل في الحالة
العلمية والادبية وكان العكس هو الصحيح • ففي هذا القرن بلغت الحركة
العلمية والادبية اوجها وأتت ثمارها • ولعل مرد ذلك ان التمزق السياسي
أتاح ظهور مراكز علمية وثقافية متعددة صارت تتنافس وتبارى في اجتذاب
العلماء والادباء ، وتبع ذلك تنافس خيّر جنت منه الحركة الادبية والعلمية
خيّرا كثيرا وشاعت العناية بالكتب وجمعها لدى الامراء والوزراء والعلماء
والادباء شيوعا كبيرا ونشأت الخزائن الكبرى التي يحدثن عنها المؤرخون
وفي هذا القرن ظهرت الكتب الجامعة في شتى العلوم والآداب والفنون •

كان بعض سلاطين بني بويه أدباء شعراء أمثال عز الدولة وعضد الدولة وتاج الدولة وكانوا يؤثرون استيزار واستكتاب العلماء والادباء فكان من وزراءهم وكتابهم : ابن العميد والصاحب بن عباد والمهلبى وسابور بن أردشير •

وقد عاصرت الدولة البويهية التي امتد سلطانها فشمّل العراق وفارس وخراسان • الدولة السامانية في تركستان وبرزت بخارى ونيسابور كمركزين ثقافيين استقطبا العلماء والادباء والشعراء واشتهر من امرائها منصور بن نوح الذي استوز البلعمي الذي ترجم تاريخ الطبرى الى الفارسية •

وابنه نوح بن منصور هو الذي شد نظر شاعره الدقيقي لتنظيم الشاهنامه فنظم الدقيقي الف بيت من الشاهنامه كانت هي الاساس الاكيد لشاهنامه الفردوسي في عصر الغزنويين وكانت لنوح المذكور مكتبة ضخمة انتفع منها ابن سينا • ومنهم منصور الساماني الذي ألف له أبو بكر الرازي كتاب - المنصوري - في الطب •

وفي طبرستان ظهرت الدولة الزيارية وكان من امرائها شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، الاديب الشاعر والفيلسوف الرياضي وصاحب رسالة الاسطرلاب • وكان في خوارزم أمير محب للعلم والادب هو أبو العباس المأمون بن مأمون خوارزمشاه ، كان من رجال مجلسه ابن سينا الفيلسوف والبيروني المؤرخ الرياضي وابو نصر الرياضي والفيلسوف ابو سهل المسبجي ، والطبيب أبو الحسن الخمار وسواهم •

وقد استطاع السلطان محمود الغزنوي سلطان الدولة الغزنوية ضم بعضهم الى بلاطه وأبرزهم البيروني • وحين استطاع السلطان المذكور اسقاط الدويلات والامارات التي تصاقبه جدت في مملكته نهضة ادبية تشيطة شجعها السلطان الغزنوي بعطاياه ففي الشعر الغنائي برز منو جهري والعنصرى والفرخي ورابعة القصدارية • وفي الشعر الملحمي برز الفردوسي في شاهنامه التي بلغت الستين ألف بيت •

وترجم ابو المعالي نصر الله كتاب كليلة ودمنة الى الفارسية فوضع التقاليد الفنية للشعر الفني عند الفرس •

وكانت دولة الحمدانيين في هذا القرن قلعة من قلاع الثقافة والادب وكان بلاطهم حاشدا بمعالجة الشعراء أمثال ابي الطيب المتنبى وأبي فراس الحمداني وسواهما ، بل انهم اجتذبوا حتى كبار الفنانين مثل ابي عبدالله الحسن بن علي بن مقلة الخطاط الشهير وشقيق الوزير محمد بن علي بن مقلة ، فوفروا له جوا فنيا ملائما وانقطع اليهم وابدع ما شاء •

روى ياقوت في معجم الادباء (٣٢/٩) ما نصه : « كان ابو عبدالله منقطعاً الى بني حمدان سنين كثير يقومون بأمره أحسن القيام وكان ينزل في دار قوراء حسنة ، وفيها فرش تشاكلها ومجلس دست وله شيء للنسخ وحوض فيه محابر وأقلام ، فيقوم ويتمشى في الدار اذا ضاق صدره ، ثم يعود فيجلس في بعض تلك المجالس وينسخ ما يخف عليه ، ثم ينهض ويطوف جوانب البستان ، ثم يجلس في مجلس آخر وينسخ أوراقا آخر على هذا ، فاجتمع في خزائهم من خطه ما لا يحصى » •

وفي مصر كانت الدولة الفاطمية دولة علم وأدب ، وقد اشتهر من خلفائها العزيز بالله والحاكم بأمر الله بخزائن كتبهما الشهيرة • وبالاختصار ففي هذا القرن لمعت في سماء الآداب والعلوم والفنون أبرز الاسماء التي حفظها لنا التاريخ عبر مسيرته الطويلة •

مصادر الفصل :

- (١) تجارب الامم - مسكويه •
- (٢) تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري - الدوري
- (٣) الوزراء - الصابي - نشره أمدروز - بيروت ١٩٠٤ •
- (٤) الاوراق - اخبار الراضي والمتقي لله - الصولي •
- (٥) صلة الطبري - عريب القرطبي •
- (٦) الآثار الباقية - البيروني •
- (٧) مروج الذهب - المسعودي •
- (٨) الفخرى - ابن طباطبا •
- (٩) ظهر الاسلام - احمد امين •
- (١٠) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم منز •
- (١١) أحسن التقاسيم الى معرفة الاقاليم - المقدسي - نشره دي خويه • ١٨٧٧ م
- (١٢) الادب الفارسي في العصر الغزنوي - الدكتور علي الشابي - تونس •
- (١٣) معجم الادباء - ياقوت - طبعة الرفاعي •

ابن فارس من المهد الى اللحد

هو ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . هكذا نسبته أغلب المصادر ، وشذَّ عن ذلك ابن الاثير في الكامل وابن الجوزي في المنتظم ، وكان أبوه فقيها شافعيًا لغويا روى عنه ابو الحسين في مقاييس اللغة وفي الصحابي وفي مختبر الالفاظ وفي اللامات . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان . ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها ياقوت في معجم الادباء - كُرسُفَة - وهي قرية من رستاق الزهراء .

ذكروا ان رجلا أتاه فسأله عن وطنه ، فقال : كرسف ، فتمثل

ابن فارس :

بلاد بها شدت عليّ توائي واول ارض مس جلدی ترابها^(١)

(١) انظر البيت في بلاغات النساء : لاحمد بن أبي طاهر البغدادي ص ١٩٩ ، وروايته فيه :- بلاد بها حل الشباب توائي - وهو منسوب فيه لجارية طائية وقبله :

احب بلاد الله ما بين منعج اليّ وسلمي أن يصوب سحابها
والبيتان في أمالي القالي ٨٣/١ ونسبتهما فيها لرقاع بن قيس
الاسدي ورويا في اللسان مادة (تمم) ٣٣٦/١٤ منسوبين لرقاع الاسدي ،
وهما في اللسان في مادة (نوط) ، ورواية البيت فيه : بلاد بها نيظت .
وفي المصون من غير عزو ص ٢٠٦ وهو كذلك من دون عزو في الكامل
٤٠٦ ، ٦٧٦ وفي معجم البلدان مادة (منعج) وزهر الآداب ٦٨٢ . وقد
نسبا لامرأة من طيء في سمط اللآلي ٢٧٢ ومحاضرات الراغب ٢٧٦/٢ .

لم نذكر المصادر سنة ولادته ولكن يمكن القول على وجه التقريب
انها تدور حول عام ٣١٢ هـ وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم
الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس ، وفي آخره : قال ابن
فارس : حدثني ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله
بقروين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة •

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٣٣٢ هـ وافترضنا ان
ذلك كان في اول شبابه أي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من
ان ابن فارس من مواليد سنة ٣١٢ هـ أو نحوها وتذكر المصادر ان ابن
فارس رحل الى قروين للاخذ عن القطان و ابراهيم بن علي ورحل الى زنجان
واخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ورحل الى ميانج في بلاد الشام
واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ،
واستوطن الموصل فترة وزار مكة في حجه واستوطن همدان وفيها شعر
بالوحدة والضياح ونسيان ما كان يعلم •

ثم حمل منها الى الري ليتلمذ عليه مجد الدولة ابو طالب بن فخر
الدولة فسكنها واكتسب مالا وتوفى بالمحمدية وهي محلة في الري ودفن
مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني • وفي تاريخ وفاته
خلاف كثير واصح الاقوال انه توفى سنة ٣٩٥ هـ رحمة الله •

وقد زعم بعضهم انه من أصل أعجمي^(٢) ، وهو وهم لا دليل

(٢) منهم بروكلمان انظر ٢/٢٦٥ ومحمد بن شنب ١/٢٤٧ دائرة
المعارف الاسلامية •

عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة • والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت ايام الفتوح واستوطنتها ، وليس في سلسلة نسب ابن فارس ، اسم غير عربي ، فاذا أضفنا لذلك أن تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، اتضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي بل العكس هو الصحيح ، ذلك ان ابن فارس كان شديد العصبية للعرب والعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين ، يكشف عن ذلك كتابه - الصاجي في فقه اللغة ، وهو تعصب يمليه الانتساب اليهم على الاغلب •

وبالاجمال فان انتسابه للعرب اقرب للصواب في رأينا من اخباره انه قال (٣) • (دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض اصحاب الحديث وليس معي قارورة ، فرأيت شابا عليه سمة جمال فاستأذنته في كتب الحديث من قارورته ، فقال : من اتبسط الى الاخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان •

وهي رواية تدل على عراقية الخلق البغدادي في الترحيب بالغريب ورفع الكلفة عنه •

ومن اخباره : انه كان يناظر في الفقه فاذا وجد فقيها او متكلم او نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم اياه ، ويناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه فان وجدته بارعا جدلا جرّاه في المجادلة الى اللغة ، فيغلبه بها ، وكان

(٣) معجم الادباء ٨٩/٤ •

بحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل ، ذكرها في كتابه
- فنيا فقيه العرب - ويخجلهم بذلك ، ليكون خجلهم داعيا الى حفظ اللغة
ويقول : من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط^(٤) . وذكرت المراجع ان
الحريري تأثر به في مقامه الطيبة .

وكان شافعي المذهب ، ثم صار مالكيًا في سنواته الأخيرة وقال^(٥) : -
دخلتني الحمية لهذا البلد ، يعني الري ، كيف لا يكون فيه رجل على
مذهب هذا الرجل المقبول القول على جميع الالسنه .

وفي نزهة الالباء انه قال حين غير مذهب^(٦) : دخلتني الحمية لهذا
الامام المقبول القول على جميع الالسنه ، أن يخلو مثل هذا البلد - يعني
الري - عن مذهبه ، فعمرت مشهد الانتساب اليه ، حتى يكمل لهذا البلد
فخره ، فان الري اجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على
تضادها وكثرتها .

ورواية الخبر في بغية الوعة^(٧) انه قال : - أخذتني الحمية لهذا
الامام ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه .

ونراه في الصاحبى يسخر من بعض فقهاء الشافعية فيقول^(٨) : « ولقد
كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراه من فقه الشافعي بالرتبة العليا فسى
القياس فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه؟ ومن اى شىء هو؟ فقال : ليس

(٤) انباء الرواة على انباء النجاة ٩٤/١ .

(٥) معجم الادباء ٨٣/٤ - ٨٤ .

(٦) نزهة الالباء ٣٢١ .

(٧) البغية ٣٥٢/١ .

(٨) الصاحبى ٦٦ .

عليّ هذا ، وانما عليّ إقامة الدليل على صحته • فقل الآن في رجل يروم إقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ، ولا يدري ما هو ! ونعوذ بالله من سوء الاختيار! » •

وفي الموضوع ذاته ينقل نصاب ابن داود في نقده الامام الشافعي وتزويجه للامام مالك بن أنس •

وهو في موضع آخر من - الصحابي - يرد على منكري قول الامام مالك في الجائحة فيقول (٩) : « قال احمد بن فارس : واعترض قوم بهذا الذي ذكرناه على أبي عبدالله مالك بن أنس في قوله في الجائحة • لان مالكا يذهب الى ان الجائحة اذا كانت دون الثلث لم يوضع لانها قليل بمنزلة ما تساله العوافي من الطير وغيرها وما تلقيه الرياح ، فاذا بلغت الجائحة الثلث - ومازاد - فهي كثيرة ، ولزم وضعها للحديث المروى فيها • قول المعترض على أبي عبدالله مالك - رضه - : فقد دفع هذا الفصل المعنى الذي ذهب اليه مالك لان قوله - جل ثناؤه - (قم الليل الا قليلا) قد جعل النصف قليلا فاذا كان نصف الشيء قليلا منه وجب ان يكون كثيره ما فوق النصف فالجواب عن هذا ان مالكا انما ذهب في جملة الثلث كثيرا الى حديث حدثناه على بن ابراهيم عن محمد بن يزيد عن هشام بن عمار عن ابي عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال : « أي رسول الله ! ان لي مالا وليس يرثني الا ابنتي ، أفأصدق بثاني مالي؟ قال : لا • قلت : فالشطر؟ قال : لا • قلت : فالثلث؟ قال : الثلث - والثلث كثير - • انك ان تترك وراثتك أغنياء خير من أن تتركهم يتكفون الناس • فبقول رسول

(٩) الصحابي ١٢٧ - ١٢٨ •

الله - صلعم - اخذ مالك - اخذ مالك ، ورسول الله - صلعم - أعلم
بتأويل كتاب الله - جل ثناؤه .

وبمثل هذا الكلام المعلل المدلل رد ابن فارس على منكري قول مالك
في الجائحة ، فاذا عرفنا انه الف (الصاحبي) في الشطر الاخير من حياته
ادركنا صحة ما نقل من انه كان شافعيًا ثم صار مالكيًا وفي هذا يقول
القفطي : « وكان من رؤساء اهل السنة المجودين على مذهب الحديث (١٠)
غير ان بعض مؤرخي الشيعة الافاضل ذهبوا الى انه تستر بالشافعية والمالكية
وانه كان شيعيًا (١١) .

ودارس آثار ابن فارس يلاحظ بوضوح الحب العميق الذي كان
يكنه ابو الحسين لامير المؤمنين - علي بن أبي طالب - ، فمآثر الامام تدور
على لسانه في الصاحبي وفي المتخير وربما في غيرهما مما ضاع من آثاره
جاء في المتخير : « وذكر ابن عباس علياً - عليهما السلام - فقال :
سطة في العشيرة وصهر بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم بالتنزيل ،
وفقه في التأويل ، وصبر اذا دعيت نزال » .

وقال في الصاحبي (١٢) : « فصاروا بعدما ذكرناه الى ان يسأل امام
من الائمة وهو يخطب على منبره عن فريضة فيفتي ويحسب ثلاث كلمات ،
وذلك قول امير المؤمنين علي - صلوات الله عليه - حين سئل عن ابنتين

(١٠) انباه الرواة ١/٩٥ .

(١١) انظر تنقيح المقال ٧٦ وأعيان الشيعة ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(١٢) الصاحبي ص ٧٨ - ٧٩ .

وابوين وامرأة : « صار ثمنهما تسعا » فسميت المنبرية ، والى أن يقول هو -
صلوات الله عليه - على منبره ، والمهاجرون والانصار متوافرون : « سلوني
فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت أم بنهار ام فى سهل أم فى
جبل » ، وحتى قال - صلوات الله عليه - وأشار الى ابنه : « يا قوم
استنبطوا مني ومن هذين علم ما مضى وما يكون » •

وجاء فى الصحابي (١٣) : « وروى السدي عن عبد خير عن علي
رضه - انه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله - صلعم - فأقسم الا
يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن ، قال : فجلس فى بيته حتى جمع
القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه
من قلبه ، وكان عند آل جعفر • فانظر الى قول القائل : « جمعه من قلبه » •
وحدثنا علي بن ابراهيم عن علي بن عبدالعزيز قال : قال أبو عبيد : حدثني
نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن أبي عبدالرحمن السلمى انه
قال : ما رأيت احداً أقرأ من علي - صلوات الله عليه - ، صلينا خلفه
فأسوأ برزخاً ، ثم رجع فقرأه ثم عاد الى مكانه • قال أبو عبيد : البرزخ
ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : « هو فى البرزخ » لانه بين الدنيا
والآخرة • فأراد ابو عبدالرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى اسقط علي
- صلعم - منه ذلك الحرف الى الموضع الذى كان انتهى اليه •

من هذه الاقوال المعبرة عن حب ابن فارس لآل البيت الكرام ، ومن
تعيينه مؤدبا واستاذا للامير البويهى ، والبويهيون شيعة آل البيت استتج

الطوسي والماقاني والعالمي أمر تشيع ابن فارس في الفترة الاخيرة من حياته .

وانا لا استبعد هذا ، ذلك ان ابن فارس صار مالكا بعد ان كان شافعيًا حمية لرجل - على حدّ قوله - فلم نستبعد تشييعه اقتناعا بفكرة مع ملاحظة سرعة تنقله من مذهب الى مذهب ومع اكباره لشخصية الامام عليّ ومآثره .

مصادر الفصل :

- ١ - معجم الادباء - ياقوت ٨٠/٤ .
- ٢ - المزهري - السيوطي ٤١٤/١ .
- ٣ - بغية الوعاة - السيوطي ٣٥٢/١ .
- ٤ - مرآة الجنان - اليافعي ٤٤٢/٢ .
- ٥ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ١٠٠/١ .
- ٦ - شذرات الذهب - ابن العماد ١٣٢/٣ .
- ٧ - نزهة الالباء - الانباري ٣٢٠ .
- ٨ - انباء الرواة - القفطي ٩٢/١ .
- ٩ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ - نيسان ١٩٦٧ ص ٢٣٦ - ٣٤٤ .
- ١٠ - الديباج المذهب - ابن فرحون ص ٣٥ .
- ١١ - مفتاح السعادة طاش كبري زاده ١٠٩/١ .
- ١٢ - معجم المطبوعات العربية - سر كيس ١٩٩ .
- ١٣ - يتيمة الدهر - الثعالبي ٤٠٠/٣ .
- ١٤ - مقدمة تمام فصيح الكلام - الدكتور مصطفى جواد .

- ١٥- المنتظم - ابن الجوزي ١٠٣/٧ .
- ١٦- الكامل - ابن الاثير ٧١١/٨ .
- ١٧- البداية والنهاية - ابن كثير ٥٣٥/١١ .
- ١٨- النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ٢١٢/٤ .
- ١٩- معجم البلدان - ياقوت ٢١٢/٤ .
- ٢٠- الآثار الباقية - البيروني ٣٣٨ .
- ٢١- دمية القصر - الباخريزي ٢٩٧ .
- ٢٢- مقدمة معجم المقاييس - عبدالسلام هارون .
- ٢٣- فهرست ابن النديم ص ٨٠ .
- ٢٤- الفلاكة والمفلوكون - الدلجي - ١٤١ .
- ٢٥- العبر في خبر من غبر - الذهبي ٥٨/٣ .
- ٢٦- الاعلام - الزركلي ١٨٤/١ .
- ٢٧- معجم المؤلفين - كحالة ٤٠/٢ .
- ٢٨- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان ٣٥٧/٢ .
- ٢٩- دائرة المعارف الاسلامية - محمد بن شنب ٢٤٧/١ .
- ٣٠- روضات الجنات - الخوانساري ٦٤ .
- ٣١- طبقات المفسرين - السيوطي ص ٤ .
- ٣٢- عيون التواريخ - ابن شاكر الكتبي - مخطوط - ١٢ : ١/٢٥٨ -
١/٢٦١ .
- ٣٣- الوافي بالوفيات - الصفدي - مخطوط - ١١١/٦ .
- ٣٤- المختصر في اخبار البشر - ابو الفداء ١٤٢/٢ .
- ٣٥- سير النبلاء - الذهبي - مخطوط - ٢٢/١١ و ٢٣ .
- ٣٦- مقدمة الصاحب في فقه اللغة طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت
١٩٦٣ .
- ٣٧- منهج المقال - ميرزا محمد الاسترآبادي ص ٤٠ - طهران ١٣٠٢ هـ .
- ٣٨- الفهرست - الطوسي ص ٣٦ .
- ٣٩- منتهى المقال - أبو علي الحائري ص ٣٩ .

- ٤٠- تنقيح المقال - عبدالله المامقاني ٧٦/١ .
- ٤١- أعيان الشيعة - العاملي ٢١٥/٩ - ٢٢٨ .
- ٤٢- مخطوطات الموصل - داود جليبي ص ٦٧ .
- ٤٣- طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضي شهبه - مخطوط - ١٨٩ و ١٩٠ .
- ٤٤- تلخيص ابن كلثوم - مخطوط - ١٥ - ١٦ .
- ٤٥- ايضاح المكنون - البغدادي ٤٢١/١ .
- ٤٦- دائرة المعارف - البستاني ٤١٩/٣ .
- ٤٧- تاريخ الادب العربي - بروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار ٢/٢٦٥ .
- ٤٨- كشف الظنون - حاجي خليفة : ٣٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ .
- ١٦٠٥ ، ١٦١٥ ، ١٨٠٤ ، ١٨٤٨ .
- ٤٩- سلم الوصول ص ١١٣ .
- ٥٠- مقدمة الاتباع والمزاوجة - طبعة كمال مصطفى .

شيوخه

١ - والده فارس بن زكريا (ت ٣٦٩ هـ) ، روى عنه ابن فارس كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كما ذكر في المقياس وروى عنه كذلك في الصحابي وروى عنه في متخير الالفاظ في مواضع عدة وفي اللامات • وفي الافراد • وقد ذكر ضمن شيوخه في بغية الوعاة ١/٣٥٢ وفي نزهة الالباء ٣٢١ وكان المذكور فقيها لغويا شافعيًا •

٢ - علي بن ابراهيم بن سلمة القطان (٢٥٤ - ٣٤٥ هـ) : روى عنه ابن فارس في متخير الفاظ كثيرا كما روى عنه في المقياس وفي الصحابي وفي الأمالي في مواضع عديدة • وذكر ضمن شيوخه في بغية الوعاة ١/٣٥٢ وطبقات المفسرين ص ٤ ومعجم الادباء ٤/٨٢ •

وانظر ترجمة القطان في - العبر للذهبي ٢/٣٦٧ وغاية النهاية لابن الجزرى ١/٥١٦ ومعجم الادباء ١٢/٢١٨ •

٣ - علي بن عبدالعزيز المكي (ت ٢٨٦ او ٢٨٧ هـ) : روى عنه ابن فارس في المقياس كثيرا كما روى عنه كتابي ابى عبيد القاسم بن سلام - غريب الحديث ومصنف الغريب • وذكر ضمن شيوخه في طبقات المفسرين ص ٤ ومعجم الادباء ٤/٨٣ • وللمكي ترجمة في العبر للذهبي ١/٧٧ وغاية النهاية ١/٥٤٩ ونزهة الالباء ٢١٦ •

٤ - احمد بن طاهر بن النجم الميانجي : روى عنه ابن فارس في المقياس وقد ذكر ضمن شيوخه في نزهة الالباء ٣٢٠ ومعجم الادباء ٤/٨٢ واتباء الرواة ١/٩٥ • وللميانجي ترجمة في العبر للذهبي ٢/٣٢٠ •

- ٥ - احمد بن الحسن بن الخطيب : ذكر ضمن شيوخه في نزهة
الالباء ٣٢٠ ومعجم الادباء ٨٢/٤ وانباء الرواة ٩٥/١ وطبقات
المفسرين ٤ . وجدير بالذكر ان المذكور تلميذ ثعلب .
- ٦ - ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن سلمة بن فخر : ذكر ضمن
شيوخ ابن فارس في انباء الرواة ٩٥/١ .
- ٧ - سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) : ذكر
ضمن شيوخ ابن فارس في معجم الادباء ٨٣/٤ وطبقات المفسرين ٤ .
وللطبراني ترجمة في العبر ٣١٥/٢ وغاية النهاية ٣١١/١ والنجوم الزاهرة
٥٩/٤ .
- ٨ - احمد بن محمد بن اسحاق الدينوري : روى عنه ابن فارس في
المقاييس وانظر ترجمته في العبر للذهبي ٣٣٢/٢ .
- ٩ - ومن شيوخه علي بن احمد الساوي .
- ١٠ - ومن شيوخه ابو بكر محمد بن احمد الاصفهاني .
- ١١ - ومن سمع عنهم ابن فارس : ابو احمد ابن ابي التيار (معجم
الادباء ٩٠/٤) وعبدالرحمن بن حمدان (الصاحبي ٣٩) . واحمد بن
محمد بن بندار (الصاحبي ٤٣) . وعلي بن محمد بن مهرويه (الصاحبي
٤٧) . وابو الحسن احمد بن محمد مولى بني هاشم وقد حدثه بقزوين
(الصاحبي ٥٢) . وابو عبدالله احمد بن محمد بن داود الفقيه (الصاحبي
٨٣) . وأبو بكر أحمد بن علي بن اسماعيل الناقد (الصاحبي ١٢٩) .
وأبو الحسن المعروف بابن التركيبة (الصاحبي ١٥٥) .

تلاميذه

أبرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر

- ١ - صاحب بن عباد « المتوفى سنة ٣٨٥ » انظر ترجمته فى الاعلام ٣١٢/١ وفى معجم المؤلفين ٢/٢٧٤ •
وهو القائل - شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف •
- ٢ - بديع الزمان الهمداني (المتوفى سنة ٣٩٨) انظر ترجمته فى الاعلام ١١٢/١ وفى معجم المؤلفين ١/٢٠٩ •
- ٣ - ابو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي •
- ٤ - علي بن القاسم المقرئ - وقد قرأ عليه كتابه « أوجز السير لخير البشر » ، ويفهم من هذا الكتاب ان ابن فارس سكن فى الموصل زمناً وقرأ عليه المقرئ - فيها كتابه هذا •
- ٥ و ٦ - وقد روى عنه فيما ذكر ابن فرحون فى الديباج المذهب - ابو ذر والقاضى ابو زرعه وهو فقيه مالكي واسمه عبدالرحمن بن محمود بن زنجلة القارىء •
- ٧ - ابو العباس احمد بن محمد المعروف بالفضبان •
- ٨ - ابو محمد نوح بن احمد الاديب اللوباساني •

٩ - ابو الفتح سليم بن ايوب الرازي (ت ٤٤٧هـ) - طبقات الشافعية الكبرى ٣٨٨/٤ •

١٠ - ابو زرعه روح بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق الرازي (ت ٤٢٣هـ) • (طبقات الشافعية ٣٧٩/٤) •

صلته بتلاميذه :

وليس بين ايدينا ما يساعد على تتبع هذه الصلة تفصيلا باستثناء صلته بالصاحب وبالهمداني •

اما صاحب بن عباد فقد كان منحرفا عن ابي الحسين بن فارس ، لانتسابه الى خدمة ابن العميد ، وتعصبه له فأنفذ اليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه ، فقال صاحب : رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم تطب نفسه بتركه ، فنظر فيه ، وامر له بصلة^(١) . ثم لما انتقل ابن فارس الى الري ليقراً عليه مجد الدولة ذكرت المصادر ان صاحب تلمذ على ابن فارس وانه كان يكرمه ويقول : شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف^(٢) •

وأما بدیع الزمان الهمداني فيبدو انه كان يكن ودا صادقا لاستاذه

(١) يتيمة الدهر ٢٠٤/٣ وانظر الخبر في معجم الادباء ٨٧/٤ وانباه الرواة ٩٣/١ •

(٢) انظر : معجم الادباء ٨٣/٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ ونزهة الالباء ٣٢١ •

وعرفانا لجميله • فقد ذكر الهمداني في مجلس ابي الحسين بن فارس فقال ما معناه (٣) : ان البديع قد نسي حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بأنفه عنا ، فالحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان ، فبلغ ذلك البديع ، فكتب الى ابي الحسين (نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام ، انه الحمأ المسنون ، وان ظنت الظنون والناس لآدم ، وان كان العهد قد تقادم وارتكبت الاضداد واختلط الميلاد ، والشيخ يقول : فسد الزمان ، أفلا يقول : متى كان صالحا؟ أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا اولها أم المدة المروانية وفي اخبارها : لاتكسع الشول باغبارها •

ام السنين الحربية :

والسيف يغمد في الطلى	والرمح يركز في الكلى
ومبيت مجد في الفلا	والحرتان و كربلا

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول : ليت العشرة منكم برأس من بني فراس • ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ، ام الامارة العدوية وصاحبها يقول : وهل بعد النزول الا النزول ، ام الخلافة القيمة وصاحبها يقول : طوبى لمن مات في نأنة الاسلام ؟ ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل : اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ؟ ام في الجاهلية وليد يقول : وبقيت في خلف كجلد الاجرب أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

(٣) انظر يتيمة الدهر ٢٧٠/٤ والبيان عن رسائل بديع الزمان ص ٤١٥ ونهاية الارب ٢٦٢/٧ •

بلاد بها كنا وكنا نجها اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وبيروى لآدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

أم تجعل ذلك والملائكة تقول لبارئها : (أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء) .. وما فسد الناس وانما اطرد القياس ، ولا اظلمت
الايام ، انما امتد الاظلام ، وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ، ويمسي
المرء الا عن صباح ؟ ولعمري ان كان كرم العهد كتابا يرد ، وجوابا
يصدر ، انه لقريب المنال ، واني على توبيخه لي لفقير الى لقائه ، شفيق على
بقائه ، منتسب الى ولائه ، شاكر لئلته . *

وكتب بديع الزمان يستعطفه : « اني خدمت مولاء ، والخدمة رق
بغير اشهاد ، وناصحته ، والمناصحة للود اوثق عماد ، ونامته ، والمنادمة
رضاع ثان ، وطاعته ، والمطاعمة نسب دان ، وسافرت معه ، والسفر
والاخوة رضيعا لبان ، وقمت بين يديه ، والقيام والصلاة شريكا عنان ،
واثنت عليه ، والثناء عند الله بمكان ، واخلصت له ، والاخلاص مشكور
بكل لسان . » *

والذي نخلص اليه من كل ما تقدم أن بديع الزمان الهمداني كان
براً باستاذة متمسكا بجبل ولائه ، ذاكرآ وشاكرآ فضله . *

اخلاقه وطباعه

كان كريما جوادا ، وربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وكان له صاحب يقال له : ابو العباس احمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان ، وسبب تسميته بذلك انه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فاعتبه على ذلك ، وأضجر منه ، فيضحك من ذلك ، ولا يزول عن عادته ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت انه قد وهبه ، فاعيس ، وتظهر الكآبة في وجهي ، فيسطني ويقول : ما شأن الغضبان ؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه ، وانما كان يمازحني به (١) .

وكان عفيفا . جاء في (الديباج المذهب (٢)) انه افنى بمنع من يفتح حانوتا قبالة دار رجل .

وكان ابن فارس متواضعا شديد التواضع يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما أردت اثباته في هذا الباب ولم اعن ان ابا العباس قصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار وحقا اقول ان جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاء الله عنا خيرا (٣) .

(١) نزهة الالباء ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) الديباج المذهب ص ٣٧ .

(٣) تمام فصيح الكلام ص ٣٥ .

وتتضح هذه الخصلة الطيبة فيه حين يقول في الصاحبى (٤) : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في اصناف مؤلفات العلماء المتقدمين - رضى الله عنهم وجزاهم عنا افضل الجزاء - وانما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل وجمع منفرق » .

ومن خلائقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره اوضح ما تبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمداني حين قال (٥) : « سمعت ابا الحسين احمد بن فارس يقول : النسخ عند الاطباء كناية عن الضرط والفسو ! والقطع عند المنجمين كناية عن الموت ! والنصيحة عند العمال كناية عن السعاية ! والوطىء عند الفقهاء كناية عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كناية عن السكر ! والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة ! والزوار عند الكرام كناية عن السؤال ! وما افاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة ! »

تلك المامة موجزة بخلائق هذا الرجل وبابرز صفاته .

(٤) الصاحبى ص ٣١ .

(٥) المنتخب : الجرجاني ص ١٢٠ .

شاعريته

الى جانب قدرات ابن فارس الثرية المتنوعة المجالات ، فقد كان شاعرا وشاعرا أصيلا وانه لمن المؤسف ان التاريخ لم يحفظ لنا سوى نماذج قليلة من شعره شأنه شأن الكثيرين ممن غلب جانب من جوانب شهرتهم على شاعريتهم الاصيله . وتغلب على النماذج القليلة التي وصلت الينا من شعره روح السخرية من متناقضات زمنه فهو في همدان يدعو لها بالسقيا واحشاؤه تلتهب ، ولم لا يدعو لهذه البلدة وقد نسي بها ما كان يعلم وغرق في ديونه !! ان السخرية المرة تكاد تطفح منها حيث يقول :

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء تضرّم
ومالي لا اصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نيسان ما كنت اعلم
نسيت الذي احسنه غير اني مدين وما في جوف بيتي درهم

* * *

على ان سخريته هذه تتجلى في هزئه من قيم مجتمعه الذي يوقر الغني لغناه ومالك الدرهم لدرهمه فيقول :

يا ليت لي ألف دينار موجهة وان حظي منها فليس افلاس
قالوا : فما لك منها قلت يخدمني لها ومن اجلها الحمقى من الناس

وانطلاقا من قاعدة توفير الدينار والدرهم نراه يقول :

اذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم
فارسل حكيمًا ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم !

ونراه في موضع آخر يلح على هذه الفكرة شرحا وإيضاحا ويعرضها
عرضا جديدا اذ يقول :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا باصغريه
فقلت قول امرىء ليب ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه اليه
وكان من ذلله حقيرا تبول سنورهم عليه

وتأسيسا على ما تقدم فقد واجه ابن فارس مأساته وجهاً لوجه ..
فالعلم والأدب لا يجلبان غير الفقر فليطلب الانسان أي مورد من موارد
الرزق الا العلم والأدب فليس فيهما مورد رزق :

وصاحب لي أتاني يستير وقد أراد في جنبات الأرض مضطربا
قلت اطلب أي شيء شئت واسع ورد منه الموارد الا العلم والادبا
لقد كان شعوره بالغبرة والضياع .. ضياع الأدباء والعلماء في
عصره عميقا وجديا وموشحا بالكآبة ولذلك قرأنا له قوله :-

وقالوا كيف حالك قلت خير نقضي حاجةً وتفوت حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج
ويسلمه هذا الشعور الأسيان بالضياع الى رضا بما يكتبه القدر :
تلبس لباس الرضا بالقضا وخل الأمور لمن يملك
تقدر انت وجاري القضا مما تقدره يضحك
ويقول ايضا :

مشيناها خطى كبت علينا ومن كبت عليه خطى مشاها
وما غلظت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما عنساها
ويمثل هذه الروح القانعة بالقضاء المستسلمة الى حكمه يتوجه الى
ربه بصلاة خاشعة وتوبة من الاعماق قيل وفاته إذ يقول :-

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبني وبعلائي وأسراي
انا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدى واقراي

* * *

ان ابن فارس الذى قضى حياته قارئاً كتباً قد عجب للذين يردهم
حر الصيف وبرد الشتاء عن طلب العلم فنراه يعبر عن ذلك بقوله :

إذا كنت تأذى بحر الصيف وبس الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى ؟ ؟

وهو بحكم تجربته المرة قليل الثقة بالثقات فنراه يحذرك قائلاً :

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقنة
اياك واحذر أن تبيت من الثقات على ثقته

ويقول متأثراً بشاعر سبقه :

عنت عليه حين ساء صنعه وآليت لا أمسيت طوع يديه
فلما خبرت الناس خير مجرب ولم أر خيراً منه عدت اليه

* * *

وتبقى بعد هذا أبيات من الغزل المتكلف هي من غزل العلماء الذين
لم يعانون تجربة الحب من أعماقهم فبقى غزلهم سطحياً استمع الى قوله :

قالوا لي اختر فقلت ذا هيف
بي عن وصال وصده برح
بدر مليح القوام معتدل
قفاه وجهه ووجهه ربح
وقوله :

مرت بنا هيفاء مقدودة
ترنو بطرف فاتن فاتر
تركية تنمي لتركي
كأنه حجة نحوي
وقوله :

كل يوم لي من سل
وبأدنى ما ألقى
مى عتاب وسباب
منهما يودي الشباب

وتظل بعد هذا قصيدة عينية قالها في معاني كلمة (العين) في اللغة
رأينا من الجدير اثباتها ها هنا استكمالا للبحث فهي انموذج لاستعمال
الشعر في تقييد مسائل اللغة ، قال ابن فارس :

يا دار سعدي بدأت الضال من أضمر سقاك صوب حيا من واكف العين
العين سحاب ينشأ من قبل القبلة •

اني لأذكر أياما بها ولنا في كل أصبح يوم قرة العين
العين ههنا : عين الانسان وغيره •

تدني معشقة منا معتقة تشجها عذبة من تابع العين
العين ههنا : ما ينبع منه الماء •

اذا تمزرها شيخ به طرق سرت بقوتها في الساق والعين
العين ههنا : عين الركبة ، والطرق : ضعف الركبتين •

والزرق ملآن من ماء السرور فلا تخشى توله ما فيه من العين

العين ههنا : ثقب يكون في المزايدة ، وقوله الماء ان يسرب

وغاب عدالنا عنا فلا كدر في عيشنا من رقيب السوء والعين

العين ههنا : الرقيب •

يقسم الود فيما بيننا فسما ميزان صدق بلا بخس ولا عين

العين ههنا : العين في الميزان •

وفائض المال يغنينا بحاضره فنكتفي من ثقل الدين بالعين

العين ههنا : المال الناض •

والمجمل المجتبي تعني فوائده حفاظه عن كتاب الجيم والعين

* * *

وحدث هلال بن المظفر الريحاني قال : قدم عبدالصمد بن بابك

الشاعر الى الري ، في أيام صاحب فتوقع أبو الحسين أحمد بن فارس

أن يزوره ابن بابك ، ويقضي حق علمه وفضله ، وتوقع ابن بابك ، أن

يزوره ابن فارس ، ويقضي حق مقدمه ، فلم يفعل احدهما ما ظن

صاحبه ، فكتب ابن فارس الى القاسم بن حسولة :

تعديت في وصلي فعدي عتابك وأدنى بديلا من نواك اياك

تيقت ان لم أحظ والشمل جامع بأيسر مطلوب فهلا كتابك

ذهبت بقلب عيل بعدك صبره غداة أرتنا المرقلات ذهابك

وما استمطرت عيني سحابة ربية لديك ولا مست يميني سخابك

ولا نقيت والصب يصبو لمثلها عن الوجات الغائيات نقابك

ولا قلت يوما عن قلى وسامة
 وأنت التي شبيت قبل أوانه
 تجنب ما أوفى وعاقبت ما كفى
 وقد نبختني من كلابك عصبه
 نجافيت عن مستحسن البر جملة
 لنفسك : سلى عن ثيابك ثيابك
 شبابي سقى الغر الغوادي شبابك
 ألم يأن سعدى أن تكفي عنابك ؟
 فهلا وقد حالوا زجرت كلابك
 وجرت على بختي جفاء ابن بابك

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الآيات ، أرسلها الى ابن بابك ،
 وكان مريضا ، فكتب جوابها بديها : وصلت الرقعة - اطال الله بقاء
 الاستاذ - وفهمتها ، وأنا أشكو اليه الشيخ ابا الحسين فانه صيرني فضلا لا
 وصلا ، وزجا لا نصلا ، ووضعتني موضع الحلاوى من الموائد ، وتمت من
 أواخر القصائد ، وسحب اسمي منها مسح الذيل ، وأوقعه موقع الذنب
 المحذوف من الخيل ، وجعل مكاني مكان القفل من الباب ، فذلك من
 الحساب ، وقد أجت عن آياته بأبيات ، أعلم ان فيها ضعفا لعتين - علتني ،
 وعلتها ، وهي :

أبا أثلات الشعب من مرج يابس
 لقد شاقني والليل في شملة الحيا
 ولمحة برق مستضيء كأنه
 فبت كاني صعده يمينه
 الا جبذا صبح اذا ابيض افقه
 ركبت من الخلاء أرقب سيلها
 فيا طارق الزوراء قل لغيومها
 سلام على آثاركن الدوارس
 اليكن ترجيع النسيم المخانس
 تردد لحظ بين لأجفان ناعس
 تزعزع فى نقع من الليل دامس
 تصدع عن قرن من الشمس وارس
 ورود المطي الظامئات الكوانس
 أهلي على مغنى من الكرخ آس

وقل لرياض الففص تهدي نسيمها فلست على بعد المزار بأيس
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة لقي بين أقراط المها والمحابس
وهل أرين الري دهليز بابك وبابك دهليز الى أرض فارس
ويصبح ردم السد قفلا عليهما كما صرت قفلا في قوافي ابن فارس

فعرض أبو القاسم الحسولي المقطوعين على الصاحب ، وعرفه الحال
فقال - البادىء أظلم ، والقادم يزار ، وحسن العهد من الايمان •

مصادر الفصل :

- ١ - معجم الادباء ياقوت ٨١/٤ - ٩٨ •
- ٢ - يتيمة الدهر - الثعالبي ٤٠٠ - ٤٠٧ •
- ٣ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ١٠٠ - ١٠١ •
- ٤ - بغية الدعاة - السيوطي ٣٥٢ - ٣٥٣ •
- ٥ - المنتظم - ابن الجوزي ١٠٣/٧ •
- ٦ - انباه الرواة - القفطي ٩٣ - ٩٥ •
- ٧ - الفلاكة والمفلوكون - الدلجى ١٤١ - ١٤٢ •
- ٨ - النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي ٢١٣/٤ •
- ٩ - الكامل - ابن الاثير ٧١١/٨ •
- ١٠ - الآثار الباقية البيروني ص ٣٢٨ •
- ١١ - التذكرة السعدية - العبيدى - مخطوط - مصورة الاوقاف العامة •
عن نسخة كوبرلي بالاستانة •

« آثاره »

ضرب ابن فارس بسهم وافر في حركة التأليف في عصره ، وفي ألوان متعددة من فنون المعرفة . وقد حفظت المراجع لنا أسماء تأليف الكثار . وهذه التأليف ثلاثة أصناف : المطبوع ، والمخطوط ، والمفقود . وفيما يلي ثبأ بهذه التأليف طبقاً لأصنافها :

اولا - آثاره المطبوعة :

- ١ - أبيات الاستشهاد : نشره عبدالسلام محمد هارون ضمن المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات - مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥١ وقد حققه على نسخة فريدة محفوظة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٤٥ أدب .
- ٢ - الاتباع والمزاوجة : ذكره السيوطي ضمن تأليف ابن فارس في بغية الوعاة ١/٣٥٢ رقم الترجمة ٦٨٠ كما ذكره مرة ثانية في كتابه المزهري ١/٤١٤ وقال انه اختصره وزاد عليه ما فات المصنف في تأليف سماه (الاماع في الاتباع) . وكتاب الاتباع والمزاوجة يبحث فيما ورد من كلام العرب مزدوجا . وقد نشر أولا بتحقيق المستشرق رودولف برونو في جيسن بالمانيا سنة ١٩٠٦ على نسخة خطية مؤرخة في ٦٢٦ هـ . ثم أعاد نشره كمال مصطفى في القاهرة سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة محققا على نسختين نسخة برونو المذكورة ونسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية ومؤرخة في ٧١١ هـ

وهي من كتب العلامة الشنقيطي .

٣ - تمام فصيح الكلام : ورد في معجم الادباء ٨٢/٤ باسم (الفصيح)
وفي هدية العارفين ٦٨/١ بأسم (تمام الفصيح في اللغة) وفي
تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٦٨/٢ ورد بأسم (تمام فصيح
الكلام) . وذكر بروكلمان انه في مكتبة كرنكو نسخة منه عن
مخطوط في النجف كتبه ياقوت الحموي في مرورود يوم ٧ من
ربيع الثاني ٦١٦ هـ عن نسخة بخط المؤلف سنة ٣٩٣ هـ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الانكليزي أ.ج. آربري في لندن
سنة ١٩٥١ بطريقة التصوير عن مخطوطة جسترستي في دبلن مع
مقدمة بالانكليزية . ومن ملاحظة النسخة المصورة وجدت انها هي
بالذات النسخة النجفية التي تحدث عنها بروكلمان ويبدو انها
تسربت الى دبلن مع غيرها من نفائس تراثنا . ويلاحظ أن النسخة
المذكورة ضمن مجموع يضم فصيح ثعلب ثم تمام الفصيح لابن فارس
ثم مقتطفات من كتاب لحن العامة للسجستاني وكلها بخط ياقوت
الرومي الحموي . و (تمام فصيح الكلام) أعاد نشره الدكتور
مصطفى جواد في بغداد سنة ١٩٦٩ ضمن كتاب رسائل في النحو
واللغة - سلسلة كتب التراث ١١ الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام
العراقية - مطبعة الجمهورية ، الا انه لم يشر الى الطبعة الاولى للكتاب
خلافًا للإمانة العلمية .

٤ - خلق الانسان : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ كما ذكره

السيوطي في بغية الوعاة ١/٣٥٢ وطبقات المفسرين ٤ وورد ذكره
ايضا في كشف الظنون عمود ٧٢٢ وهدية العارفين ١/٦٨ ومصباح
السعادة ١/١١٠ وذكره بروكلمان ٢/٢٦٧ بأسم مقالة في أسماء
أعضاء الانسان • نشره للمرة الاولى الدكتور داود الجليبي في مجلة
(لغة العرب) - ٩ - بغداد ١٩٣١ (ص ١١٠ - ١١٦) ثم أعاد
نشرها الدكتور فيصل دبدوب في الجزء الثاني من المجلد الثاني
ص ٢٣٥ - ٢٤٥ ولم يشر الدكتور فيصل الى النشرة الاولى خلافا
للإمانة العلمية •

٥ - ذم الخطأ في الشعر : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١/٣٥٢ كما
ذكر في كشف الظنون ٨٢٧ وهدية العارفين ١/٦٨ ومفتاح السعادة
١/١٠٩ وبروكلمان ٢/٢٦٦ وقد نشر هذا الكتاب وهو رسالة في
أربع صفحات في ذيل كتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبّي
للصاحب بن عباد - مطبعة المعاهد - القاهرة ١٣٤٩ هـ •

٦ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : ورد ذكره في معجم الادباء ٤/٨٤
وطبقات المفسرين ٤ ونسخه المخطوطة تحمل عناوين مختلفة فنسخة
الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله)
ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنتشئه
ومبعثه) وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدور ورامق الزهر في
أخبار خير البشر) وفي هامبورغ (أخصر سيرة سيد البشر) وفي
بايزيد بالاستانة (مختصر سيرة رسول الله) •

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر أول مرة سنة ١٣٠١ هـ تحت
عنوان (اوجز السير لخير البشر) • ثم طبع ثانية في بومباي سنة
١٣١١ هـ ومنه نسختان بمكتبة الاوقاف العامة في بغداد •

٧ - الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها : ذكر بأسم
(فقه اللغة) فى نزهة الالباء ٣٢١ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ وهديسة
العارفين ١/٦٨ وكشف الظنون ١٢٨٨ وذكر باسم (الصاحبى) فى
معجم الادباء ٤/٨٤ وكشف الظنون ١٠٦٨ وهديه العارفين ١/٦٨
وسمى بذلك لانه صنفه برسم خزانه الصاحب بن عباد ، وذكر باسم
(فقه اللغات) فى طبقات المفسرين ٤ ومفتاح السعادة ١/١٠٩ ،
والكتاب واحد وان اختلفت التسميات •

وقد صرح ابن فارس بذلك فى مقدمة كتابه اذ قال : هذا
الكتاب - الصاحبى فى فقه اللغة العربية •• وانما عنوته بهذا
الاسم لاني لما الفته اودعته خزانه الصاحب الجليل كافى الكفاة
الخ •• وقد صدر للمرة الاولى بعناية محب الدين الخطيب عن
المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٩١٠ عن نسخة الشنقيطي • ثم نشره
ثانية محققا تحقيقا علميا على مخطوطي بايزيد وأياصوفيا الدكتور
مصطفى الشويمى فى بيروت - ١٩٦٣ ضمن سلسلة المكتبة اللغوية
العربية مطابع أ • بدران - بيروت •

وقد حصل خلط طباعي فى مقدمة بحث الدكتور دبدوب أوهم

بأن الثياب والحلي هو كساب فقه اللغة فوجب التنبه وعنه نقله
مصطفى جواد في مقدمته لتمام فصيح الكلام ، دون ان ينتبه لشناعة
الغلط .

٨ - فتيا فقيه العرب : ذكره بهذا الاسم الأنباري في نزهة الالباء ٣٢١
والقفطي في انباه الرواة ٩٤/١ والسيوطي في المزهرة ٦٢٢/١
وسماه ابن خلكان في الوفيات (مسائل في اللغة وتعابها الفقهاء
١٠٠/١ وسماه اليافعي في مرآة الجنان ٤٤٢/٢) مسائل في اللغة
يتعاني الفقهاء) وتوهم السيوطي في بغية الوعاة ٣٥٢/١ فظنه كتابين
الاول فتاوى فقيه العرب والثاني مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء .
وسماه الدلحي في (الفلاكة والمفلوكون) (مسائل في اللغة يعاها بها
الفقهاء) ص ١٤١ ومثله في الديباج المذهب ص ٣٦ . وسمي
(فتاوى فقيه العرب) في هدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة
١١٠/١ .

وقد نشره على نسخة فريدة محفوظة بدار الكتب الرضوية
بمشهد في خراسان الصديق الدكتور حسين علي محفوظ وذلك في
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٨ كما نشر مستلا من
المجلة محققا تحقيقا علميا ممتازا جديرا بالتقدير .

٩ - اللامات : ذكره بروكلمان ٢٦٧/٢ وان منه نسخة مخطوطة
بالقاهرة في دمشق وقد نشره المستشرق برجستراسر في مجلة
(اسلاميكا) ٧٧/١ - ٩٩ الصادرة سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ويشرف

على هذه المجلة المستشرق فيشر •

١٠- متخير الالفاظ - وقد ذكره ابن فارس في آخر الجزء الثاني من
(المجلد) المخطوط المحفوظ في المكتبة العثمانية الحلية تحت رقم
١٣٩ ونص كلامه :

« هذا آخر مجمل اللغة فاحفظه وتدبر ترتيب أبوابه واعلم
اني توخيت الاختصار كما أرغب وآثرت الايجاز كما سألت واقتصرت
على ما صحّ عندي سماعا ومن كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي
ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا • ولكنني عمدت
للأصول التي أسميتها في كتابي فجمعتها فيه بأوجز قول وأقربه
ورجوت أن يكون هذا المختصر كافيا في باب مستعينا في معرفة
صحيح كلام العرب وما يتداوله الناس من غريب القرآن والحديث
وكثير من غريب الشعر عن غيره وكل ما شذ عن كتابنا هذا من
محاسن كلام العرب والالفاظ التي يستعان بها في الأشعار والمكاتبات
فقد ذكرناه في الكتاب الذي سميناه (متخير الالفاظ) والله أسأل
أن يوفقنا وإياك لكل صالحه ويعيدنا وإياك من سوء كله » •

وقد ورد ذكر المتخير في معجم الادباء ١٤/٤ وفي نزهة
الالباء ٣٢١ كما ذكره الجرجاني في كتابه كتابات الادباء باسم مختار
الالفاظ ص ١٤٥ •

١١- مجمل اللغة : ورد ذكره في معجم الادباء ١٤/٤ ونزهة الالباء
• ٣٢١

والبداية والنهاية ٢٩٦/١١ و ٣٣٥/١١ وطبقات المفسرين ٤ وبغية
الوعاة ٣٥٢/١ ووفيات الاعيان ١٠٠/١ والفلاكة والمفلوكون ١٤١
وشذرات الذهب ١٣٢/٣ والنجوم الزاهرة ٢١٢/٤ والكمال لابن
الاثير ٢٥٨/٨ والديباج المذهب ٣٦ وكشف الظنون ١٦٠٤ وهدية
العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١٠٤/١ وقد ذكر بوكلمان ٢٦٥/٢
مخطوطاته المتناثرة في مكتبات العالم ويمكن أن نضيف اليها مخطوطة
المتحف العراقي وهي من أنفس مخطوطاته ، ومخطوطة سامراء ،
ومخطوطة حلب التي أشرنا اليها . وقد نشر الجزء الاول من هذا
المعجم القيم لأول مرة في القاهرة وأوله كتاب الهزمة وآخره باب
الدال واللام ، وقد طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة ١٣٣٢ هـ -
١٩١٤م بمطبعة السعادة وعدد صفحاته ٣١٩ صفحة . ثم أعيد طبع
الجزء الاول بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد سنة ١٩٤٧ بمطبعة
السعادة ايضا بمصر وعدته ٣١٩ صفحة ايضا . وآخره باب الدال
واللام ولم تنشر اجزاؤه الباقية حتى اليسوم وقد علمنا ان بعض
العراقيين قد مهد الى تحقيقه فعسى أن يكمل هذا الجهد بالنجاح
فينفض عن هذا السفر النفيس غبار القرون . وتوهم الدكتور فيصل
دبدوب حين ظن ان المجلد بكامله مطبوع .

١٢- مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ذكرها ابن فارس في كتابه
الصاحبي ص ١٦٢ اذ قال ما نصه : « وكلا كلمة موضوعة لما ذكرناه
على صورتها في التثنية وقد ذكرنا وجوه كلا في كتاب أفردها » .
وذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ . وقد نشرها عبدالعزيز اليميني

الراجكوتي ضمن كتاب ثلاث رسائل وأولها مقالة كلا لابن فارس
والثانية ما تلحن فيه العوام للكسائي والثالثة رسالة الشيخ ابن عربي
الى الامام الفخر الرازى ، وقد طبعت فى القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ثم
أعيد طبعها فى القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ .

١٣- مقاييس اللغة : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي فى
طبقات المفسرين ٤ وذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ وقد نشر هذا
المعجم الجليل فى ستة اجزاء الاستاذ عبدالسلام محمد هارون فى
القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي
الحلبي وشركاه معتمدا مخطوطة مرو ومخطوطة القاهرة . ومن
الكتاب مخطوطتين فى لندن .

١٤- النيروز - نشره عبدالسلام محمد هارون ضمن المجموعة الخامسة
من سلسلة نوادر المخطوطات - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م وقد اعتمد فى نشرها نسخة
فريدة فى الخزانة التيمورية بالقاهرة .

١٥- رسالته الى ابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب : وهى رسالة قيمة
تعتبر نموذجا طيبا لنثره الفنى وقد تضمنت دفاعا عن الحماسات
المحدثة وعن محاسن شعراء عصره . أثبت منها الثعالبي فصلا مهما
فى اليتيمة (٤٠١/٣) رأينا اثباته فى هذا الموضوع لانه من جيد آثاره
المطبوعة . قال ابن فارس :

ألهمك الله الرشاد وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحب

اليك الانصاف • وسبب دعائي بهذا لك انكارك على ابي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة ، واعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه ، لأستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف الاول ، فماذا الانكار ؟ ولمه هذا الاعتراض ؟ ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ ولمه تأخذ بقول من قال : ما ترك الاول للآخر شيئا ، وتدع قول الآخر • كم ترك الاول للآخر ، وهل الدنيا الا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ؟ وهل العلوم بعد الاصول المحفوظة الا خطرات الاوهام ونتائج العقول ؟ ومن قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ؟ ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الاول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه ؟ وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نواذر الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ؟ أو ما علمت ان لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ؟ ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجوز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ ولم حجرت واسعا ، وحظرت مباحا ، وحرمت حلالا ، وسددت طريقا مسلوكا ؟ وهل حبيب الا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؟ ولم جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم ، وأهل النحو في مصنفاتهم ، والنظار في موضوعاتهم ، وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجوز معارضة ابي تمام في كتاب شدّ عنه في الابواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدري قدره ؟ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت افهام ثاقبة ، ولكلت ألسن لسنة ، ولما توخى أحد لخطابة ، ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولمجت الاسماع

كل مردود مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع مبضع ، وحتام لا يسأم .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي

والى متى :

صفحنا عن بني ذهل

ولم أنكرت على العجلي معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره
على ابي تمام فى زعمه ان فى كتابه تكريرا وتصحيفا وايطاء واقواء ونقل
لأبيات عن ابوابها الى ابواب لا تليق بها ولا تصلح لها ، الى ما سوى ذلك ،
من روايات مدخولة وأمور عليلة ، ولم رضيت لنا بغير الرضى ؟ وهلا حشت
على اثاره ما غيبته الدهور ، وتجديد ما أخلفته الايام ، وتدوين ما نتجته
خواطر هذا الدهر ، وافكاز هذا العصر على ان ذلك لو رامه رائم لأتعبه .
ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله ، من جد يروعك ، وهزل
يروقك واستنباط يعجبك ، ومزاح يلهيك .

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر
طعاما والى جنبه رجل أكول ، فأحس ابو حامد بجودة أكله فقال (من
الرجز) :

وصاحب لي بطنه كالهويه كان فى امعائه معاويه

فانظر الى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الامعاء الى جنب معاويه
وهل ضر ذلك ان لم يقله حماد عجرد وابو الشمقمق ؟ وهل فى اثبات
ذلك عار على مثبته ؟ أو فى تدوينه وصمة على مدونه ؟

وبقزوين رجل يعرف بأبن الرياشي القزويني نظر الى حاكم من

حكماها من أهل طبرستان مقبلا ، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق وقميص
شديد البياض وخفه احمر وهو مع ذلك كله تصير على بردون أبلق هزيل
الخلق طويل الحلق ، فقال حين نظر اليه (من السريع) :

وحاكم جاء على أبلق كعقق جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه
وجودة التمثيل ولعلمت انه لم يقصر عن قول بشار (من الطويل) :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فما تقول لهذا ؟ وهل يحسن ظلمه في انكار احسانه ووجود
تجويده ؟

وأشدني الاستاذ ابو علي محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز
يعرف بالهمذاني ، وهو اليوم حي يرزق ، وقد عاب بعض كتابها على
حضوره طعاما مرض منه (من المتقارب) :

وقيت الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل
شكا المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما أبـل
لك الذنب لا عتب الا عليك لمساذا أكلت طعام السفـل
طعام يسوى يتع النيـذ ويصلح من حذر ذاك العمل
وأشدني له فى شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدى وقد
رأيته فرأيت صفة وافقت الموصوف (من المنسرح) :

وأصفر اللون أزرق الحدقه فى كل ما يدعيه غير ثقه
كانه مالك الحزين اذا هم بزرق وقد لوى عنقه

ان قمت في هجوه بقافية فكل شعر أقوله صدقه
وأشدني عبدالله بن شاذان القارى ليوسف بن حمويه من أهل
قزوين ويعرف بابن المنادى (من الوافر) :

إذا ما جئت احمد مستميجا فلا يغرك منظره الانيق
له لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يشق الصديق
وليوسف محاسن كثيرة وهو القائل ، ولعلك سمعت به (من
الخفيف) :

حجّ مثلي زيارة الخمار واقتنائي العقار شرب العقار
ووقاري اذا توقر ذوو الشيبة وسط الندي ترك الوقار
ما ابالي اذا المدامة دامت عدل ناه ولا شناعة جارى
رب ليل كأنه فرع ليلي ما به كوكب يلوح لساري
قد طويناه فوق خشف كحيل أحور الطرف فاطر سحار
وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار في الظهر جارى
وهي مليحة كما ترى ، وفي ذكرها كلها تطويل ، والايجاز أمثل وما
أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأسا •
ومدح رجل بعض امراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في
أمره قصيدة يقول فيها كأنه يجب سائلا (من مجزؤ الكامل) :

جودت شعرك في الامير فكيف أمرك ؟ قلت : فاطر
فكيف تقول لهذا ؟ ومن أى وجه تأتي فظلمه ؟ وبأى شيء تعانده-

فتدفعه عن الإيجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام؟ وانت الذي
أشدتني (من مجزؤ الكامل) :

سد الطريق على الزمان وقام في وجه القطوب

كما أشدتني لبعض شعراء الموصل (من المتقارب) :

فديتك ما شبت عن كبرة وهذي سني وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

فلم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتها فحولة الشعراء وشياطين
الانس ومردة العالم في الشعر؟

وأشدني عبدالله المغلسي المراغي لنفسه (من الطويل) :

غداة تولت عيسهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت
فلا مقلتي ادت حقوق وداهم ولا أنا عن عيني بذاك رضيت

وأشدني احمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره ، وهو اليوم حي
يرزق (من الخفيف) :

زارني في الدجى فم عليه طيب اردانه لدى الرقباء
والثريا كأنها كف خود ابرزت من غلالة زرقاء

وسمعت ابا الحسين السروجي يقول : كان عندنا طيب يسمى النعمان
ويكنى أبا المنذر ، فقال فيه صديق لي (من الطويل) :

أقول لنعمان وقد ساق طبه نفوسا نفيسات الى باطن الارض
(أبا منذر أفيت فاستبق بعضنا حنانك بعض الشرايون من بعض)

آثاره المخطوطة

١ - اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ والبغدادى فى هدية العارفين ٦٨/١ ومنه نسخة مخطوطة فى قازان انظر :
Der Islam XVII, 94 ذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ •

٢ - الثلاثة : ذكره البغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ والزركلي فى الاعلام ١٨٤/١ وبروكلمان فى تاريخ الادب العربي ٢٦٦/٢ وهارون فى مقدمة المقاييس ٢٨ ومن هذا الكتاب مخطوط بالاسكوريال برقم ٣٦٣ وقرأنا ان الدكتور رمضان عبدالنواب قد انتهى من تحقيقه تمهيدا لنشره • وابن فارس يعالج فى الكتاب ثلاثة تقاليد للمادة الواحدة فهو كتاب فى الالفاظ • ومن الغريب ان الدكتور مصطفى الشويبي فى مقدمته لكتاب الصاحبى قال : انه لم يستطع أن يضع الكتاب فى احدى المجموعات السابقة لأن عنوانه لا ينتم عن موضوعه •

٣ - الليل والنهار : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي فى طبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ١/٣٥٢ وحاجي خليفة فى كشف الظنون ١٤٥٤ والبغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ وطاش كبرى زادة فى مفتاح السعادة ١/١١٠ ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموع فى مكتبة لايبزغ رقم ٧٨٠ ذكرها بروكلمان ٢٦٧/٢ وقال ان عنوانها : قصص النهار وسمير الليل •

٤ - مختصر في المذكر والمؤنث : منه نسخة فريدة في الخزانة التيمورية
بدار الكتب المصرية رقمها ٢٦٥ لغة • وقد قرأنا في مجلة المكتبة
الغراء لصاحبها الفضال الاستاذ قاسم محمد الرجب ان الدكتور
رمضان عبدالنواب قد انتهى من تحقيقه •

٥ - اليشكريات - ذكر بروكلمان في تاريخ الادب العربي ٢/٢٦٧ ان
منه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ٢٩ ، ٩ ، ٣ •

آثاره المفقودة

ان ما نسميه بالآثار المفقودة لا يعني ان الامل في العثور عليها قد
انقطع ، ولكنه يعني انه لم يعثر عليها حتى اليوم وقد تجود بها الايام
ضمن نفائس المخطوطات غير المفهرسة في كثير من ارجاء الوطن العربي ،
وما ذلك ببعيد ومتخير الالفاظ الذي كشفناه مؤخرا مثال جيد لآثاره التي
كانت في وادي الفقدان الى امد قصير جدا • وعلى أية حال فان المفقود
من آثار ابن فارس يمكن حصره في الآتي :

١ - أصول الفقه : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤/٨٤ •

٢ - الاضداد : ذكره ابن فارس في الصاحبى صفحة ٦٦ من الطبعة
الاولى والصفحة ٩٨ من الطبعة الجديدة ونص عبارته : « ومن سنن
العرب في الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو : الجون
للاسود ، والجون للابيض • وانكر ناس هذا المذهب وان العرب
تأثي باسم واحد لشيء وضده • هذا ليس بشيء ، وذلك ان الذين
رووا ان العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا

ان العرب تسمي المتضادين باسم واحد • وقد جردنا في هذا كتابا
ذكرنا فيه ما احتجوا به • وذكرنا رد ذلك ونقضه • فلذلك لم
نكرره • •

والاضداد هذا لم يذكره أحد ممن ترجم لابن فارس •

٣ - الافراد : ذكره بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي في البرهان
في علوم القرآن واقتبس منه اقتباسا مطولا ص ١٠٥ - ١١٠ رأينا
من المفيد اثباته لفقدان الاصل وهذا نصه :

(وقال ابن فارس في كتاب « الافراد ») :

كل ما في كتاب الله من ذكر (الأسف) فمعناه الحزن ،
كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام • (يا اسفا على يوسف)
الا قوله تعالى : (فلما آسفونا) فان معناه (اغضبونا) ، واما قوله في
قصة موسى عليه السلام : (غضبان أسفا) فقال ابن عباس (مغتاظا) •
وكل ما في القرآن من ذكر (البروج) فانها الكواكب ، كقوله
تعالى (والسماء ذات البروج) الا التي في سورة النساء : (ولو كنتم
في بروج مشيدة) فانها القصور الطوال ، المرتفعة في السماء ، الحصينة •
وما في القرآن من ذكر (البر) و (والبحر) فانه يراد بالبحر الماء ،
وبالبر التراب اليابس ، غير واحد في سورة الروم : (ظهر الفساد
في البر والبحر) فانه بمعنى البرية وال عمران • وقال بعض علمائنا :
(في البر) قتل ابن آدم أخاه ، وفي (البحر) اخذ الملك كل سفينة
غصبا •

والبخس في القرآن النقص ، مثل قوله تعالى : (فلا يخاف
بخسا ولا رهقا) الا حرفا واحدا في سورة يوسف : (وشروه بثمان
بخس) فان أهل التفسير قالوا : بخس : حرام . *

وما في القرآن من ذكر البعل فهو الزوج ، كقوله تعالى
(وبعلهن أحق بردهن) الا حرفا واحدا في الصافات
(اتدعون بعلا) فانه اراد صنما . *

وما في القرآن من ذكر البكم فهو الخرس عن الكلام بالايمان .
كقوله : (صم بكم) انما اراد (بكم) عن النطق والتوحيد مع صحة
الستتهم ، الا حرفين : أحدهما في سورة بنى اسرائيل (عميا وبكما
وصما) والثاني في سورة النحل : قوله عزوجل (احدهما ابكم)
فانهما في هذين الموضعين : اللذان لا يقدران على الكلام . *

وكل شيء في القرآن (جثيا) فمعناه (جميعا) الا التي في
سورة الشريعة (ونرى كل امة جائية) فانه اراد تجثو على ركبتيها .
وكل حرف في القرآن (حسابان) فهو من العدد ، غير حرف
في سورة الكهف (حسابانا من السماء) فانه بمعنى العذاب . *

وكل ما في القرآن (حسرة) فهو الندامة ، كقوله عزوجل :
(يا حسرة على العباد) الا التي في سورة آل عمران : ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم) فانه يعنى به (حزنا) . *

وكل شيء في القرآن : (الدحض) و (الداحض) فمعناه
الباطل ، كقوله : (حجبتهم داخضة) الا التي في سورة الصافات :

(فكان من المدحضين) •

وكل حرف في القرآن من (رجز) فهو العذاب ، كقوله تعالى
في قصة بنى اسرائيل : (لئن كشفت عنا الرجز) الا فى سورة
المدثر : (والرجز فاهجر) فانه يعنى الصنم ، فاجتنبوا عبادته •
وكل شيء فى القرآن من (ريب) فهو شك ، غير حرف واحد ،
وهو قوله تعالى : (تریص به ريب المنون) فانه يعنى حوادث الدهر •
وكل شيء فى القرآن (يرحمکم) و (يرحمکم) فهو القتل ،
غير التي فى سورة مريم عليها السلام : (لا رجمنک) يعنى
لأشتمنک •

قلت : وقوله : (رجما بالغيب) أى ظنا • والرجم ايضا :
الطرد واللعن ، ومنه قيل للشيطان : رجيم •
وكل شيء فى القرآن من (زور) فهو الكذب ، ويراد به
الشرك ، غير الذى فى المجادلة : (منكر من القول وزورا) ، فانه
كذب غير شرك •

وكل شيء فى القرآن من (زكاة) فهو المال : غير التي فى
سورة مريم : (وحنانا من لدنا وزكاة) ، فانه يعنى (تعطفا) •
وكل شيء فى القرآن من (زاغوا) ولا (تزغ) فانه من (مالوا)
ولا « تمل » غير واحد فى سورة الاحزاب : (واذا زاغت الابصار)
بمعنى (شخصت) •

وكل شيء فى القرآن من (يسخرون) و (سخرنا) فانه

يراد به الاستهزاء ، غير التي في سورة الزخرف : (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ، فانه اراد اعوانا وخدمنا .

وكل سكينه في القرآن طمانينه في القلب ، غير واحد في سورة البقرة : « فيه سكينه من ربكم » ، فانه يعنى شيئا كراس الهرة لها جناحان كانت في التابوت .

وكل شيء في القرآن من ذكر (السعير) فهو النار والوقود الا قوله عزوجل : (انّ المجرمين في ضلال وسعر) ، فانه العناد .
وكل شيء في القرآن من ذكر (شيطان) فانه ابليس وجنوده وذريته الا قوله تعالى في سورة البقرة : (واذا خلوا الى شياطينهم) ، فانه يريد كهنتهم ، مثل كعب ابن الاشرف وحبي بن اخطب وابي ياسر أخيه .

وكل (شهيد) في القرآن غير القتل في الغزو فهم الذين يشهدون على امور الناس ، الا التي في سورة البقرة قوله عزوجل : (وادعوا شهداءكم) ، فانه يريد شركاءكم .

وكل ما في القرآن من (اصحاب النار) فهم اهل النار الا قوله : (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) فانه يريد خزنتها .

وكل (صلاة) في القرآن فهي عبادة ورحمة الا قوله تعالى : (وصلوات ومساجد) فانه يريد بيوت عباداتهم .

وكل (صمم) في القرآن فهو الاستماع للايمان ، غير واحد في بنى اسرائيل ، قوله عزوجل : (عميا وبكما وصما) معناه لا يسمعون شيئا .

وكل (عذاب) في القرآن فهو التعذيب الا قوله عزوجل :
 (وليشهد عذابهما) فانه يريد الضرب •
 والقانتون ، المطيعون ، لكن قوله عزوجل في البقرة : « كل له
 قانتون » معناه (مقرون) ، وكذلك في سورة الروم : (وله من في
 السموات والارض كل له قانتون) يعني مقرون بالعبودية •
 وكل (كنز) في القرآن الكريم فهو المال الا الذي في سورة الكهف :
 (وكان تحته كنز لهما) فانه اراد صحفا وعلما •
 وكل (مصباح) في القرآن فهو الكوكب الا الذي في سورة
 النور (المصباح في زجاجة) فانه السراج نفسه •
 النكاح في القرآن التزوج ، الا قوله جل ثناؤه (حتى اذا بلغوا
 النكاح) فانه يعني الحلم •
 النبأ والانباء في القرآن الأخبار ، الا قوله تعالى : (فعصيت
 عليهم الانباء) فانه بمعنى الحجج •
 الورود في القرآن الدخول ، الا في القصص : (ولما ورد ماء
 مدين) يعني هجم عليه ولم يدخله •
 وكل شيء في القرآن من (لا يكلف الله نفسا الا وسعها)
 يعني عن العمل الا التي في سورة النساء (الا ما آتاها) يعني النفقة •
 وكل شيء في القرآن من يأس فهو القنوط ، الا التي في الرعد
 (أفلم يئس الذين آمنوا) اي ألم يعلموا • قال ابن فارس انشدني
 أبي ، فارس بن زكريا :
 أقول لهم بالشعب اذ يسروني الم تيسوا اني ابن فارس زهدم

وكل شيء في القرآن من ذكر (الصبر) محمود ، الا قوله
عز وجل : (لولا أن صبرنا عليها) و (واصبروا على آلهتكم) •
انتهى ما ذكره ابن فارس ••

وقد اقتبس السيوطي في كتابه « الاتقان » ١٣٢/٢ الاقباس

عينه ونرجح انه نقل عن البرهان •

٤ - الأمالي - اقتبس منه ياقوت في معجم الأدباء ١٢/٢٢٠ في
اثناء ترجمة علي بن ابراهيم بن سلمة القطان ونصه : « وقرأت في
أمالي ابن فارس ، قال : سمعت ابا الحسن القطان بعد ما علت سنه
وضعف يقول : كنت حين خرجت الى الرحلة احفظ مائة الف
حديث ، وانا اليوم لا اتوم على حفظ مائة حديث • قال وسمعته
يقول : أصبحت ببصرى واظن بكثرة بكاء امي ايام فراقى لها في
طلب الحديث والعلم • قال ابن فارس : حدثني ابو الحسن علي ابن
ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد
منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة • وذكر تمام الاسناد •
ومن الأمالي اقتبس ياقوت في معجم البلدان ١/٤٠٥ في رسم اوطاس
ونصه : « وقال ابو الحسين أحمد بن فارس اللغوى في أماليه :
اشدني ابي رحمه الله :-

يا دار أقوت باوطاس وغيرها
كم ذالأمالك من دهر ومن حجج
ردي الجواب علي حران مكثب
فلم تبين لنا الاطلال من خبر
من بعد ما هولها الامطار والمور
واين حل الدمى والكنس الحور
سهاده مطلق والنوم مأسور
وقد تجلى العمائيات الأخباير

٥ - امثلة الاسجاع : قال عنه ابن فارس في خاتمة كتابه (الاتباع
والمزاوجة) ص ٧٠ ما نصه « قد ذكرت ما انتهى الي من هذا
الباب ، وتحريت ما كان منه كالمقفي ، وتركت ما اختلف رويته ،
وسترى ما جاء من كلامهم في الامثال ، وما اشبه الامثال من
حكيمهم على السجع ، في كتاب امثلة الاسجاع ، ان شاء الله
تعالى » .

٦ - الاتصار لتعلب : ذكره السيوطي في بقية الوعاة ١/٣٥٢ وحاجي
خليفه في كشف الظنون ١٧٣ والبغدادى في هدية العارفين ١/٦٨
وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة ١/١١٠ .

٧ - تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره ياقوت في معجم
الادباء ٤/٨٤ والانبارى في نزهة الالباء ٣٢١ والسيوطي في بقية
الوعاة ١/٣٥٢ وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ١/١١٠ .
وسماه (النبي في تفسير اسماء النبي) في كشف الظنون ١٨٤٨
وفى هدية العارفين ١/٦٩ .

وقد اقتبس منه ابن معصوم المدني في كتابه انوار الربيع في انواع
البيدع ٥/٢٩١ وفيما يلى نص ما اقتبسه : « روى ابن فارس في
كتابه اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان فى يوم حسين
جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكرة ايام رضاعته فى هوازن ، فردّ
عليهم ما أخذ ، واعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قوم ما اعطاهم ذلك
اليوم فكان خمسمائة الف اوقية ، وهذا نهاية الجود الذى لم

يسمع بمثله * وروى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال : لما
أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ،
وذهب يفرق السبي ، قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما
فى الحظائر خالاتك ، وحواضنك اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحننا
ابن أبي شمر او النعمان بن المنذر ، ثم اصابتنا منهما مثل ما اصابتنا
منك رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم اشدته آياتنا منها :

أمنن علينا رسول الله عن كرم فانك المرء نرجوه وتنتظر
أمنن على نسوة كنت ترضعهما اذ فوك تملؤه من محظها الدرر
والبس العفو من قد كنت ترضعه من امهاتك ان العفو مشتهر
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لى ولبنى
عبدالمطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار
كذلك واطلقهم جميعهم *

٨ - الثياب والحلى : ذكره فى معجم الادباء ٨٤/٤ وحرف الى الشيات
والحلى فى طبقات المفسرين ص ٤ وهدية العارفين ٦٩/١ والصواب
ما ذهبنا اليه ذلك ان الثياب والحلى بابان متتابعان فى معجم الالفاظ
(انظر الالفاظ لابن السكيت) وسوى ذلك *

٩ - جامع التأويل فى تفسير القرآن : ذكر ياقوت فى معجم الادباء انه
فى اربع مجلدات ٨٤/٤ وكذلك السيوطى فى طبقات المفسرين ٤
وسماه البغدادي فى هدية العارفين : جامع التأويل فى تفسير
التنزيل *

١٠- الجوابات : ذكره ابن فارس في الصحابي ص ٢٤٢ في خاتمة باب
(ما يكون بيانه منفصلا منه ويجيء في السورة معها او في غيرها)
اذ قال ما نصه : وهذا في القرآن كثير ، أفردنا له كتابا وهو الذي
يسمى الجوابات •

وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجموا لابن فارس في القدماء
والمعاصرين •

١١- الحبير المذهب : ذكره ابن فارس في مقدمة كتابه (منخير الالفاظ)
اذ قال ما نصه : (وقد تحريت في هذا الكتاب الايماء الى طرق
الخطابة واثرت فيه الاختصار وتنكبت الاطالة • فان سمت به
همته الى كتاب أجمع منه ، قرأ كتابي الذي اسميته (الحبير المذهب)
فانه يوفى على سائر ما تركت ذكره ها هنا من محاسن كلام العرب
ان شاء الله •

والحبير المذهب هذا لم يذكره احد ممن ترجموا لابن فارس •

١٢- الحجر : ذكره ابن فارس في كتابه الصحابي ص ٤٤ كما ذكره
ياقوت في معجم الادباء ٨٧/٤ والقفطي في انباء الرواة ٩٣/١
والبغدادي في هدية العارفين ٦٨/١ •

١٣- حلية الفقهاء : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ وابن خلكان
في وفيات الاعيان ١٠٠/١ وابن العماد في شذرات الذهب ١٣٢/٣
والسيوطي في بغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ٦٩٠ وايضاح
المكنون ٤٢١/١ وهدية العارفين ٦٨/١ •

١٤ - الحماسة المحدثه - ورد ذكره في معجم الادباء ٨٤/٤ وطبقات
المفسرين ٤ وسماة ابن النديم في الفهرست الحماسة • ولابن
فارس دفاع عن الحماسات المحدثه اوردناه فيما تقدم وحدثنى
الصديق الكريم عبدالله الجبورى ان العيىدى صاحب (التذكرة
السعدية) قد اعتمد حماسة ابن فارس وذوبها فى تذكرته •

١٥ - خضارة - ذكره ابن فارس فى الصحبى ص ٢٧٧ ونص عبارته
« ومما سوى هذا مما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه فقد
ذكرناه فى كتاب خضارة ، وهو كتاب نعت الشعر » •

١٦ - دارات العرب - بهذا الاسم ورد فى نزهة الالباء ٣٢١ وطبقات
المفسرين ٤ وباسم مقدمة كتاب دار العرب ورد فى معجم الادباء
٨٤/٤ وقال عنه ياقوت فى معجم البلدان ١٤/٤ : ولم ار احدا من
الائمة القدماء زاد على العشرين دارة ، الا ما كان من ابى الحسين
بن فارس فانه افرد له كتابا فذكر نحو الاربعين ، فزدت انا عليه
بحول الله وقوته نحوها » •

١٧ - ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت فى معجم الادباء ٨٤/٤ والبغدادى
فى هدية العارفين ٦٨/١ •

١٨ - ذم الغيبة : ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٨٢٨ والبغدادى
فى هدية العارفين ٦٨/١ •

١٩ - شرح رسالة الزهرى الى عبدالملك بن مروان : ذكره ياقوت فى
معجم الادباء ٨٤/٤ والزهرى هذا هو (ابو بكر محمد بن مسلم

بن عبد الملك بن شهاب الزهري (احد اعلام التابعين وقد استقصاه
عبد الملك بن مروان .

٢٠- العم والخال : ذكره ياقوت في معجم الأدياء ٨٤/٤ والبغدادى فى
هدية العارفين ٦٩/١ وصحّف الاسم الى (الغم والخال) فى
طبقات المفسرين .

٢١- غريب اعراب القرآن : ذكر فى معجم الادباء ٨٤/٤ ونزهة الألباء
٣٢١ وطبقات المفسرين ٤ .

٢٢- الفُرقى : ذكره ابن فارس فى كتابه تمام فصيح الكلام (مصورة
آر برى ص ١٣٨) ونص عبارته : « فاما الفرق فقد كنت الفت فيه
على اختصارى له كتابا جامعا وقد شهر وبالله التوفيق » . وهى
فى نشرة مصطفى جواد لكتاب تمام فصيح الكلام ص ٣٥ . وقد
حرف الاسم فى معجم الأدياء ٨٤/٤ وهدية العارفين ٦٩/١ الى
(العرق) .

٢٣- فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكر فى كشف
الظنون ١٢٧٩ وهدية العارفين ٦٨/١ .

٢٤- كفاية المتعلمين فى اختلاف النحويين = كفاية المتعلمين فى أخلاق
النحويين = اختلاف النحاة . ذكر فى معجم الادباء ٨٥/٤ وطبقات
المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وكشف الظنون ٣٣ وهدية
العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ .

٢٥- ما جاء فى اخلاق المؤمنين : ذكر فى فهرست الطوسى ٣٦ وتنقيح

- المقال ٧٦ واعيان الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٦- المعاش والكسب : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ وتنقيح المقال
٧٦ واعيان الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٧- الميرة : ولعلها السيرة : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ واعيان
الشيعة ٢٢٠/٩ •
- ٢٨- مأخذ العلم : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٧٤
والبغدادى فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٢٩- المحصل فى النحو = المحصل : ذكر فى كشف الظنون ١٦١٥ وفى
هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣٠- محنة الأريب : ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣١- مقدمة فى الفرائض : ذكر فى معجم الادباء ٨٤/٤ •
- ٣٢- مقدمة فى النحو : ذكر فى نزهة الألباء ٣٢١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١
وكشف الظنون ١٨٠٤ وهدية العارفين ٦٩/١ ومفتاح السعادة
١٠٩/١ •
- ٣٣- الوجوه والنظائر - ذكر فى هدية العارفين ٦٩/١ •
- ٣٤- شرح مختصر المزني : ذكر فى الديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٥ •
- ٣٥- الفوائد : ذكره ياقوت فى ارشاد الاريب ١١٨/١ (طبعة مرجليوث)
ومنه اقتباس فى اثناء ترجمة احمد بن خالد ابو سعيد الضيرير فى
الموضع المذكور •

ابن فارس نحويًا

أجمع الذين ترجموا لابن فارس على انه كان في النحو واللغة على مذهب الكوفيين •

على اننا لا نستطيع رسم صورة واضحة لأبن فارس النحوي لأن مؤلفاته النحوية الخمسة وهي : مقدمة في النحو ، اختلاف النحويين ، المحصل في النحو ، غريب أعراب القرآن ، الانتصار لثعلب ، فقد فقدت جميعها على أن بعض آرائه النحوية قد حفظها لنا كتابه الصحابي في فقه اللغة •

ومن خلاله رأيناه يرجع الى ثعلب امام نحاة الكوفة وسواه من أئمة الكوفة أمثال الفراء والمفضل الضبي والكسائي والشيباني وأبي عبيد القاسم بن سلام ، كما كان يستعمل مصطلحات الكوفيين النحوية كالحفص والنسق والنعث ، مكان الجر والعطف والوصف عند البصريين •

وعدا ما تقدم فان البحث في تضاعيف - الصحابي - يوقفنا على جملة من القضايا التي آيد فيها الكوفيين من ذلك :

١ - مسألة (لكن) (١) :

ذهب الكوفيون الى انه يجوز دخول اللام في خبر (لكن) كما يجوز في خبر ان ، نحو (ما قام زيد لكن عمراً لقائم) ، وذهب البصريون الى انه لا يجوز دخول اللام في خبر لكن •

(١) الانصاف ٢٠٨-٢١٨ •

- فالكوفيون يرون ان (لكن) مركبة من (ان) زيدت عليها (لا) و (الكاف) ، خلافاً للبصريين الذين يرون انها مفردة •
 وذهب ابن فارس مذهب الكوفيين في ذلك (٢) •

٢ - حد الفعل :

ذهب الكسائي الى ان الفعل (ما دل على زمان) وخالفهم البصريون في ذلك فزعموا : ان الاسم ما أخذ من مصدر وبني لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع •

وقد فتد ابن فارس رأي البصريين في (الصاحبي) (٣) • وأعلن صحة رأي الكوفيين •

٣ - مسألة كم :

ذهب الكوفيون الى ان (كم) مركبة • وذهب البصريون الى انها مفردة موضوعة للعدد (٤) •

وقد ذهب ابن فارس مذهب الكوفيين فيها (٥) •

٤ - مسألة (الآن) :

ذهب الكوفيون الى ان (الآن) مبني ، لان الالف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم « أن يئين » أي حان • وبقي الفعل على فتحته •

-
- (٢) الصاحبي ١٧٠-١٧١ •
 (٣) الصاحبي ص ٨٥ •
 (٤) الانصاف ٢٩٨-٣٠٣ •
 (٥) الصاحبي ١٥٨-١٥٩ •

وذهب البصريون الى انه مبني لانه شابه اسم الاشارة (٦)

• وقد أخذ ابن فارس برأي الكوفيين (٧)

• - مسألة الضمير المتصل بعد لولا :

ذهب الكوفيون الى رفعه وذهب البصريون الى جره وابن فارس على

مذهب الكوفيين فيها •

تلك هي أبرز المسائل التي وقف فيها ابن فارس الى جانب نحاة

الكوفة • وتوجد مسائل اخرى وقف فيها الى جانب البصريين منها انه

استعمل بعض مصطلحاتهم ومن ذلك مصطلح (حروف المعاني) (٨)

• ومنها انه أيدهم في (حد الحرف) (٩)

• كما أيدهم نحاة البصرة في عدم جواز مد المقصور (١٠)

• وفي مسألة اشتقاق كلمة (الاسم) (١١)

• وفي بعض المسائل نراه يخلط بين المذهبين ، كما في مسألة (أو) •

• فقد ذهب الكوفيون الى ان (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى (بل) •

وقال البصريون انها لا تكون كذلك وانما تكون لأحد الشئين على

الابهام (١٢) •

(٦) الانصاف ٥٢٠-٥٢٤ •

(٧) الصاحبى ١٤٤ •

(٨) الصاحبى : ٩٧ •

(٩) الصاحبى : ٨٦ •

(١٠) الصاحبى ٢٧٥ •

(١١) الصاحبى ٨٨ •

(١٢) الانصاف ٤٧٨ •

وابن فارس يجمع بين المذهبين فيها فيرى ان (أو) حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك وانها أيضا تكون للتخيير وللإباحة (١٣) .

وفي مسائل أخرى نراه يرفض مذهب الكوفيين والبصريين معاً والذي نخلص إليه مما تقدم ان ابن فارس لم يقوِّع نفسه في اطار مدرسة نحوية معينة ، صحيح انه كان أميل الى الكوفيين لكن ذلك لم يمنعه من الاخذ ببعض آراء البصريين وترجيحها . وكما رأينا ابن فارس عصرياً في نظراته الى الحماسات المحدثه وغير متعصب لزمان على زمن ، كذلك نراه هنا يميل الى الكوفيين في غير تعصب وينحو منحاهم في غير تحجّر وتلك آية من آيات قدرته على التطور والتجديد والابداع .

على انه يمكن تكوين فكرة عامة عن هذه الزاوية من خلال فهمنا للمميزات الاساسية لمدرسة الكوفة ومنهجها العام والتي يمكن تلخيصها في انها تقوم على اعتماد المسموع من كلام العرب والبعد عن تحكيم المقاييس العقلية في القضايا النحوية فالنحو الكوفي أقرب الى روح الدراسة اللغوية وأبعد عن الاخذ بأسباب المنطق أو التعلق بأساليب الفلسفة وهم يفهمون العربية فهماً يقوم على تذوق اللغة والحسن بطبيعتها بعيداً عن الافتراضات أو الاستهداء بقوانين العقل والمنطق . والكوفيون يتقبلون مسائل اللغة اذا سمعوها من أعراب فصحاء وبعيدون النظر في أصولهم لتوافق هذه المسائل بخلاف البصريين الذين اذا تعارض المثال بأصل من أصولهم عمدوا لتأويله ولو تأويلاً بعيداً فان لم يخضع لاصولهم وصفوه بالشذوذ أو الخطأ .

والكوفيون يعمون الظاهرة الفردية ويقسون عليها والبصريون
يجمعون مختلف الصيغ والابنية المتشابهة في إطار واحد يجعلونه مقياسا
عاما لمختلف الصيغ والابنية • وبالأجمال فقد قدم الكوفيون الرواية والنقل
على القياس الذي قدمه البصريون •

من خلال هذه المميزات الأساسية لمنهج الكوفيين العام يمكن تصور
المنهج النحوي لابن فارس ، وان ظل هذا الكلام بلا سند لفقدان مؤلفاته
النحوية •

ابن فارس لغويًا

كان ابن فارس كوفي المنهج في اللغة ، وقد خلف تراثًا لغويًا رفيعه الى مصاف القمم • فمما وصلنا من آثاره اللغوية • مقاييس اللغة ، المجمل ، متخير الالفاظ ، تمام فصيح الكلام ، الاتباع والمزاوجة ، الثلاثة ، خلق الانسان ، فتيا فقيه العرب •

وضاع من آثاره اللغوية : الثياب والحلى ، ذخائر الكلمات ، الحبير المذهب ، العم والخال ، والحجر وسواها •

وقد تميز منهجه اللغوي بالتزامه ايراد الواضح الصحيح من كلام العرب وترك الوحشي المستغرب والدون المسترذل •

وقال بما قاله الكوفيون من كثرة الالفاظ المنحوتة في كلام العرب بل تميز كتابه (مقاييس اللغة) بفكرتي الاصول والنحت وهما نظريتان جديرتان بالتقدير ، وربما صح القول انهما جديدتان في ميدان التأليف المعجمي في زمنه •

على ان ابن فارس رغم كونه كوفي المذهب ، لكن ذلك لم يدفعه الى التعصب الاعمي بل كان سمحًا يستشهد بكلام البصريين ورواياتهم فهو كثير الرواية عن الخليل والاصمعي وابي زيد الانصاري وابي عبيدة وكلهم بصريون •

على انني أرى - بعد انعام نظر - ان ثلاثة علماء قد تركوا بصمات واضحة على بعض آثار ابن فارس •

أولهم بغدادى وهو - ابن السكيت وتأثير كتابه (الالفاظ) ظاهر فى كتاب (متخير الالفاظ) لابن فارس .

وثانيهم كوفي وهو - ثعلب ويبدو تأثيره فى (الصحابي) حيث يورد كلاما فى الشيء الواحد يسمى بأسماء مختلفة ، ثم يقول : وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب . وفى مواضع متعددة منه . ويبدو ايضا فى انتصاره له فى كتابه (الانتصار لثعلب) الذى لم يصل الينا ويبدو كذلك فى كتابه (تمام فصيح الكلام) الذى استدرك به على فصيح ثعلب . ثم قال فى آخره : (هذا آخر ما أردت اثباته فى هذا الباب ولم أعن ان أبا العباس قصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار وحقا أقول ان جميع ما ذكرته من علم ابي العباس جزاه الله عنا خيرا) .

وثالثهم بصرى وهو - ابن دريد ، ويبدو تأثير كتابه الملاحن فى كتاب فتيا فقيه العرب لابن فارس .

كما يبدو بوضوح تأثير كتاب الاشتقاق لابن دريد فى معجم المقاييس ذلك ان ابن فارس استطاع توسيع قاعدة الاشتقاق التي ابتدعها ابن دريد وحاول رد كل مادة لغوية الى أصولها المعنوية المشتركة فوفق توفيقا كبيرا . ويمكن أن يقال ان ابن فارس اقتبس النظام الالف بائي فى المجمل والمقاييس من (جمهرة ابن دريد) .

تلك اشارة بالغة الايجاز ، الى منهج ابن فارس اللغوى وهو منهج لا تتسع له مثل هذه الكلمة وسنفرد له كتابا مستقلا ان شاء الله .

1000/124
1970/3/20

